

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس

دولة المرابطين

الأستاذ: خالد حمون

جامعة الجزائر (2)- الجزائر

بدأت دعوة المرابطين¹ بالظهور في بلاد المغرب²، في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) على يد رجال تحدهم نزعة إصلاحية. أول هؤلاء الرجال يحيى بن إبراهيم الجدالي³، الذي أراد إصلاح شؤون قبائل صنهاجة الصحراء⁴، التي كان أهلها لا يعرفون من تعاليم الإسلام إلا الشيء القليل: فتجهز لأداء فريضة الحج سنة 427هـ/1035م⁵، وفي أثناء عودته منه، لقي بالقيروان⁶ أبا عمران الفاسي⁷ شيخ المذهب المالكي، فلزمه واستمع إلى دروسه، وطلب منه أن يرسل إلى قومه تلميذاً يفقههم في الدين⁸. فعرض الشيخ على تلاميذه الأمر، فلم يقبل أحد منهم الذهاب معه لتلك الغاية⁹. فحمله رسالة إلى تلميذه له في سجال¹⁰ هو وجاج بن زلو اللمطي¹¹. فانتدب له وجاج تلميذاً تقياً من تلاميذه هو عبد الله بن ياسين الجزولي¹². دخل عبد الله بن ياسين الصحراء صحبة أمير جدالة¹³ يحيى بن إبراهيم، وكانت لمتونة¹⁴ أول القبائل التي استقر بها، فلما وصلا نزل يحيى بن إبراهيم عن راحلته، وأخذ بزمام البعير الذي كان يركبه عبد الله تعظيماً له¹⁵. وكان يُعرفه للناس قائلًا لهم " هذا حامل سنة رسول الله "، وقد تلقاهما الناس بالإكرام وفرحوا بقدمهما غاية الفرح¹⁶.

هذا ما شجع ابن ياسين على الإقبال على تعليم الناس القرآن و السنة النبوية¹⁷، خاصة بعد أن وجد أكثر المثلثين¹⁸، لا يُصلون ولا يعرفون من الإسلام إلا اسمه¹⁹، ووجدتهم قد انحرفوا عن معالم العقيدة الصحيحة، وتلوثت أخلاقهم و أحكام دينهم. ولأجل ذلك لقي عبد الله صعوبات كبيرة في إقناع الناس واصطدمت تعاليمه بمصالح الأمراء والأشراف، فثاروا عليه وكادوا يقتلونه²⁰، فعزم على ترك قبيلة لمتونة والعودة من حيث أتى، لو لا أن يحيى بن إبراهيم ألح عليه و طلب منه أن يُصاحبه إلى الجنوب، نحو قبيلة جدالة قائلًا له: " أني لأتركك تنصرف وإنما أتيت بك لأنتفع بعلمك في خاصة نفسي و ديني، وما عليّ فيمن ضلّ من قومي"²¹. وقد قام بهذا

الأستاذ: خالد حمون

العمل علّه يجد في قومه، قبيلة جدالة، المعونة والتأييد لتحقيق غايته في إبقاء ابن ياسين بجواره.

قرّر الفقيه عبد الله بن ياسين أن يرحل إلى قبيلة جدالة مع الأمير يحي بن إبراهيم الذي أصبح أكبر تلاميذه²²، وعزم على الانقطاع للعبادة في الأماكن النائية²³، و ذلك عن طريق إنشاء رباط²⁴، متبعاً في ذلك سنة معلمه وجاج بن زلو اللمطي، مؤسس رباط نفيس²⁵، وممثلاً لقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))²⁶ ولقوله صلى عليه وسلم: ((رِبَاطٌ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعٌ سَوِّطٌ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَ الرُّوحَةُ يَرْوِحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْعُدُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا))²⁷. وقد اعتبر الأستاذ حسن أحمد محمود أنه إثر إنشاء الرباط²⁸، بدأ الدور الإيجابي لدعوة الفقيه عبد الله بن ياسين²⁹، حيث كان لهذا الرباط الذي أنشأه في إحدى جُزر مصب نهر السنغال³⁰ الفضل في نجاح دعوته، واستمرار قيامها رغم وفاته في إحدى المعارك بعد ذلك ببسيرة.

وقد رافقه في رحلته التبعية هذه الأمير يحي بن إبراهيم، وسبعة رجال من قبيلة جدالة³¹، ويحي بن عمر³²، وأخوه أبو بكر بن عمر اللمتونيين³³، اللذين سيكون لهما دور كبير في بناء صرح دولة المرابطين³⁴.

و مكثوا في هذه الجزيرة³⁵، يُعلمهم ابن ياسين العقائد الصحيحة³⁶، ويُقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الخير، ويُرغمهم في ثواب الله، ويُحذرهم ألم عقابه، حتى تمكن حُبِهِ من قلوبهم³⁷، وغدا في نظرهم في مرتبة الأولياء الصالحين³⁸.

ولم يلبث أن تسامع النَّاسُ بأخبار هؤلاء المرابطون، فكثرت القادمون عليهم³⁹، حتى بلغ عددهم نحو ألف رجل⁴⁰، من أشراف صنهاجة، واستمر ابن ياسين في تهيئتهم رُوجياً، و خُلُقياً و اجتماعياً، و سياسياً وعسكرياً. و أخلص له هؤلاء الرجال و أطاعوه طاعة عمياء⁴¹. وكان يحي بن عمر اللمتوني أشدَّ النَّاسِ طاعةً و انقياداً له⁴²، فدعاهم إلى قتال من خالفهم من قبائل صنهاجة⁴³، و بهذا تبدأ مرحلة جديدة في دعوة الفقيه عبد الله، وهي مرحلة الغزو و الفتح في قبائل صنهاجة و بلاد السودان الغربي⁴⁴.

تمكن الفقيه عبد الله بن ياسين من إعداد أتباع مخلصين له، ولمَّا رأى أنهم أصبحوا يُشكِّلون قوة لا يستهان بها، ندهم إلى الجهاد، و للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، من أجل إنقاذ بلاد المغرب الأقصى من التجزئة و التفرقة⁴⁵. فخاطبهم قائلاً: "يا

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

معشر المرابطين إنكم جمعٌ كثيرٌ، و أنتم وجوه قبائلكم و رؤساء عشائركم، و قد أصلحكم الله تعالى و هداكم إلى صراطه المستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نِعْمَتَهُ عليكم و تأمروا بالمعروف، و تنهوا عن المنكر، و تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده⁴⁶، فاستجاب القوم لندائه حيث قالوا له: "أيها الشيخ المبارك مُرْنَا بما شئت تجدنا سامعين مُطيعين، ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا"⁴⁷. فسمح لهم بالخروج بعد أن يندروا قومهم و عشيرتهم سبعة أيام⁴⁸، و عندما رفض القوم إجابة هؤلاء المرابطين، شرع في الغزو بنحو ألف رجل⁴⁹ على قبائل صنهاجة، مبتدئاً بقبيلة جدالة التي تأمرت عليه إثر تولية يحيى بن عمر اللّمتوني كأمر على المرابطين مكان يحيى بن إبراهيم الجدالي⁵⁰، فأوقع فيهم الهزيمة بعد أن قتل منهم ستة آلاف رجل و أسلم من بقي منهم إسلاماً صحيحاً⁵¹. ثم غزا لمتونة التي جنحت للسلم و دخلت في طاعة ابن ياسين ثم توجه بعد ذلك إلى قبائل مسوفة⁵²، و لمطة⁵³، و سائر قبائل صنهاجة فغزاهم حتى أذعن الجميع، و استقامت السبل و قرئ القرآن، و أديت الزكاة و أقيمت الصلاة⁵⁴، و استقاموا على الإسلام الصحيح⁵⁵.

و في عام 1045/هـ 444م بعث فقهاء درعة⁵⁶ و سجالماة بكتهم إلى عبد الله ابن ياسين و الأمير يحيى بن عمر اللّمتوني⁵⁷، يشكون ممّا يقع في بلادهم من ضروب الظلم و الخروج عن أحكام الدين و يطلبون منهما القدوم لإشاعة العدل، و لوضع حد لمظالم بني وانودين⁵⁸، فخرج الجيش المرابطي بقيادة ابن ياسين سنة 445/هـ 1053م إلى مدينة درعة التي استولوا عليها، ثم اتجهوا نحو مدينة سجالماة بعد أن خاطبوا أهلها و رئيسهم، فلم يُجيبوهم إلى ما أرادوا فغزوهم في جيش عُده ثلاثون ألف جمل⁵⁹، فقتلوا أميرها مسعود بن وانودين⁶⁰. و استولوا على مدينة سجالماة، فاستأصلوا معالم الفساد و اللّهو فيها، و أسقطوا المكوس و المغارم عن أهلها⁶¹، و كان ذلك بداية الفتح المرابطي للمغرب الأقصى.

و قد عبّد الاستيلاء على درعة و سجالماة الطريق لجموع المرابطين للاتجاه نحو الجنوب لمحاولة فتح أودغست⁶² في حدود سنة 446/هـ 1054م⁶³، و التي كانت خاضعة لمملكة غانة، فاستولوا عليها و هكذا ارتبطت غانة برباط الإسلام⁶⁴، و أصبحت طرق التجارة التي تربط بين المغرب و بلاد السودان الغربي تحت نفوذ المرابطين. و استطاع ابن ياسين في هذه الفترة أن يضع ثلاث لبنات في صرح دعوة المرابطين، حيث أخضع غانة، و قهر جدالة، و استمال لمتونة⁶⁵.

الأستاذ: خالد حمون

ورغم وفاة الأمير يحيى بن عمر سنة 448هـ/1056م⁶⁶، إلا أن عزيمة الفقيه عبد الله ابن ياسين في مواصلة غزواته لم تتوقف، حيث قام بتعيين أبي بكر بن عمر اللّمتوني أميراً على المرابطين⁶⁷ وعزم على فتح بلاد السّوس الأقصى، وتقوى مركزه بعد انضمام جيوش جزولة و لمطة إلى معسكره، فقاتل المرابطون الشيعة الرافضة في تارودانت⁶⁸، وتمكّنوا من فتحها، وفتح ماسة⁶⁹. وبذلك استولوا على السّوس بأسره سنة 448هـ/1056م⁷⁰، وأرغم ابن ياسين أهل السّوس على العودة إلى أحوال الدّين الإسلامي الصحيحة بعد أن عين عمّالاً مرابطين على مُدنه، وأقاليمه، وأمرهم أن يطبقوا أحكام الإسلام بدقّة⁷¹.

ثم ارتحل إلى بلاد المصامدة ففتح جبل درن⁷²، ومدينة نفيس، واستولى على بلاد جدميوة، وامتدّ نفوذه إلى واد درعة وبلاد رجراجة⁷³، وبعد ذلك ولى المرابطون وجوههم شطر الجنوب الشرقي نحو مدينة أغمات⁷⁴، واستولوا عليها سنة 449هـ/1057م⁷⁵، وبها يومئذ أميرها لقوط بن يوسف المغراوي⁷⁶، الذي فرّ إلى تادلا⁷⁷، فقصدها جيش المرابطين، وفتحها، وظفر بلقوط المغراوي وقتله⁷⁸، واستولى بذلك المرابطون على أغمات، وبلاد السّوس وأعمالها، وتطلع ابن ياسين لفتح تامسنا أين توجد قبائل برغواطة⁷⁹، حيث رأى أنه من الواجب تقديم جهاد قبائل برغواطة أهل الضلالة والكفر على غيرهم، فسار بقواته رُفَقَةً الأمير أبي بكر بن عمر إلى إقليم تامسنا⁸⁰، وصمّم على الفَتْكِ بهم، والقضاء عليهم⁸¹؛ فاشتعلت الحرب بين الفريقين هلك فيها ما لا يُحصى من الخلق، وفي ميدانها أصيب عبد الله بن ياسين بجروح، توفي متأثراً بها يوم الأحد 24 جمادى الأولى سنة 451هـ/1059م⁸²، ودُفِنَ بموضع يُطلُّ على واد كريفلة⁸³، على مقربة من مدينة الرباط، وبُني على قبره مسجد لا يزال حتى الآن⁸⁴.

ولمّا أحس عبد الله بدنو أجله جمع أشياخ صنهاجة، وأوصاهم قائلاً: "يا معشر المرابطين أنا مَيِّتٌ في يومي هذا، وأنتم في بلاد أعدائكم، فإياكم أن تختثوا، وتفشلوا، وتذهب ربحكم، كونوا ألفة على الحَقِّ وإخواناً في الله، وإياكم والمخالفة، والتحاسد على الدنيا، وإني ذاهب عنكم، فانظروا من ترضونه لأمركم يقود جيوشكم، و يغزو أعداءكم، ويُقسِّم فيكم زكاتكم وأعشاركم"⁸⁵.

دور الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

وقد عمل شيخ المرابطين بوصية الفقيه ابن ياسين الذي كان حريصاً على الخير والصالح لقومه حيث قاموا بتجديد عهده، بمبايعة أبي بكر بن عمر اللّمتوني كأمر على المرابطين.

و خلاصة القول نقول بأن المرابطون تمكنوا في مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) من إقامة دولة وحدت كافة قبائل صنهاجة في جنوب بلاد المغرب الأقصى؛ وقد نشأت هذه الدولة بفضل دعوة دينية حملت لواء الجهاد في سبيل الله و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتشرت هذه الدعوة بفضل رجال كرسوا حياتهم في سبيل خدمة الدين و محاربة البدع و الضلال، من بين هؤلاء الرجال الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي و الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي اللذين أنشأ لهذا الغرض رباطاً قاما فيه بإعداد رجال حَمَلُوا المشعل بعدهما، منهم الأميرين أبا بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين⁸⁶.

الهوامش:

¹ - يُنسب المرابطون الذين عرفوا بالملثمين إلى قبائل صنهاجة الجنوب، أعظم قبائل البربر، كان دينهم المجوسية شأن بربر المغرب، إلى أن كان إسلامهم بعد فتح الأندلس. دام حكمهم حوالي 90 سنة تقريبا من (448-541)هـ، و مجال حكمهم بلاد المغرب الأقصى، و جزء من المغرب الأوسط، والأندلس. (أنظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ج6، ص181؛ عبد الحميد خالدي: العلاقات الثقافية بين المشرق و المغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين 50هـ/670م - 646هـ/1266م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2008م، ص214).

2- هي بلاد البربر (الأمازيغ) كثيرة المدن و القرى، تمتد من برقة إلى طنجة طولاً، و عرضاً من البحر الزّومي إلى الرمال أو بلاد السودان الغربي؛ وبلاد المغرب تُقسم إلى ثلاث مناطق المغرب الأدنى (إفريقية)، و المغرب الأوسط (الجزائر)، و المغرب الأقصى موطن نشأة دولة المرابطين، و مركز سلطتها مراكش. (أنظر: اليعقوبي: كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ط1، ص99-100؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، و وضع مقدمته و هوامشه و فهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص183-184؛ شيخ الربوة: كتاب نخبة الدهر في عجاب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998م، ط2، ص309-310).

3- تولى أمر قبائل صنهاجة بعد محمد بن تيفات اللّمطي، و هو المشهور بين النَّاس بالعلم و التقوى، حيث كان شيخاً تقياً، ورعاً، يدعو إلى الحق و كان أول من فكر في عملية الإصلاح الاجتماعي في صحراء المغرب الكبرى، توفي سنة 440هـ/1048م. (أنظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق و تعليق أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص226؛ عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995م، ط1، ج4، ص170؛ عبد الحميد حاجيات و آخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م، ص164.

دور الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي والفقهاء عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

4- يعود لها الفضل في تأسيس دولة المرابطين، تنقسم إلى سبعين قبيلة منهم لمتونة، جدالة، مسوفة، لمطة، وفي كل قبيلة بطنون و أفخاذ وقبائل. وقد اختلف المؤرخون في تحديد أصل قبائل صنهاجة، وكيفية استقرارها في المغرب. فمنهم من قال أنهم من بقايا ولد حام ابن نوح عليه السلام وبعضهم نسبهم إلى بر بن قيس بن عيلان، والبعض الآخر نسبهم إلى جَمَيْرَ باليمن كرواية ابن عذارى وابن أبي زرع، وابن الأثير الذي قال بأنهم دخلوا إلى المغرب مع موسى بن نصير، وتوجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة، فأحبوا الإنفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها، بينما أورد ابن خلدون في تاريخه روايتين الأولى تنسبهم إلى جَمير وقد نقل هذا الرأي عن ابن الكلبي والطبري، والرواية الثانية نقلها من المحققين من نسابة البربر حيث تنسب صنهاجة إلى بقايا ولد حام ابن نوح عليه السلام، في حين يرى ابن حزم أنهم ليسوا من جَمَيْرَ بحيث قال: "ولا كان لجَمير طريق إلى بلاد البربر، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن". وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإن المرابطين وهم من قبائل صنهاجة كانوا يُمدحون بنسبهم إلى جَمير والدليل على ذلك قول أبي محمد بن حامد الكاتب:

قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفُ الْعَلَاءِ مِنْ جَمَيْرٍ وَإِذَا انْتَمَوْا صَنْهَاجَةً فَهَيْمُ هُمْ.
لَمَّا حَوَّوْا أَحْوَارَ كُلِّ فَضِيلَةٍ غَلَبَ الْحَيَاءُ عَلَيْهِمْ فَتَلْتَمَّوْا

(أنظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص495 وما بعدها ؛ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1998م، ط5، ج4، ص129 : الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1982م، مج9، ص618 ؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص119 وما بعدها ؛ العبر، ج6، ص152).

5- تضاربت أقوال المؤرخين في تحديد تاريخ ذهاب يحيى بن ابراهيم الجدالي لأداء فريضة الحج، ولقائه الفقيه أبي عمران الفارسي بالقيروان. فذكر ابن عذارى وابن خلدون أنه حدث في سنة 440هـ/1048م، بينما جعلها ابن الأثير في سنة 448هـ/1056م وخالف باقي المؤرخين باعتبار الرجل الصنهاجي الذي رحل إلى المشرق للحج اسمه الجوهر وهو من قبيلة جدالة وليس يحيى بن ابراهيم الجدالي. في حين يعتقد ابن أبي زرع بأن لقاء يحيى بن ابراهيم و أبو عمران الفاسي كان سنة 427هـ/1035م. وهي الرواية

الأستاذ: خالد حمون

الأصح حسب اعتقادنا، لأن الفقيه أبا عمران قد توفي سنة 430هـ/1038م، حسب ما ورد في كتب التاريخ و الطبقات، فكيف يلتقي معه يحيى بن إبراهيم إن كان ذهابه إلى الحج سنة 440هـ/1048م أو سنة 448هـ/1056م. (أنظر: البيان المغرب، ج4، ص7 : الكامل، مج9، ص618 : روض القرطاس، ص122 : العبر، ج6، ص182 : حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص108.

6- مدينة عظيمة بافريقية، وهي أجلّ مدينة بأرض المغرب جمعت بين طيب الهواء، و عدوبة الماء و جميع المحاسن، اختطها عقبة بن نافع الفهري وكان فيها من العلماء و الفقهاء ما كان في البصرة. (أنظر: اليعقوبي: كتاب البلدان، ص104 وما بعدها ؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ط1، ص81 : الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، ص109 وما بعدها عدة صفحات).

7- هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي الحاج الفاسي، نزيل القيروان، ولد سنة 368هـ/978م، و أصله من فاس، تفقه بالقيروان ثم في قرطبة. ورحل إلى المشرق، و أخذ العلم بمصر، و مكة و بغداد، و كان فقيهاً عالماً ذو هيبة و وقار، توفي سنة 430هـ/1038م، و قبره مشهور بالقيروان. (أنظر: الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق و تعليق محمد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس، مكتبة الخانجي، مصر، 1978م، ج3، ص159 وما بعدها ؛ الذهبي: العبر في خبر من غير، حققه وضبطه محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص264 ؛ أبو عمران الشيخ و آخرون: معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995م، ص386-387).

8- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج2، ص781 ؛ ابن الأثير: الكامل، مج9، ص618 ؛ أبو راس الناصر: الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية - أو - الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس و ثغور المغرب، تحقيق و تقديم سليمة بنعمر، دار صنين للطباعة و النشر، ليبيا، 2002م، ط1، ص233 - 234.

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقهاء عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

9- عدم قبول تلاميذ الشيخ أبو عمران الذهاب إلى قبائل صنهاجة رفقة يحيى بن إبراهيم الجدالي يرجع حسب معظم المؤرخين إلى بُعد الدار و مشقة السفر، و الانقطاع عن الأهل في الصحراء. و لكن هذا الطرح وجد معارضة من قبل الأستاذ حسن أحمد محمود الذي يعتقد بأن الإمام أبا عمران لم يعرض الذهاب أصلاً على تلاميذه، و كان حريصاً على أن يرسل فقيهاً من البربر يعرف البيئة المثلثة معرفة تامة، و لهذا بعث برسالة إلى تلميذه و جاج بن زلو اللمطي بسجل ماسية، فاختاره هو الآخر أحد تلاميذه وهو عبد الله بن ياسين الجزولي للقيام بهذه المهمة. (أنظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص123 : مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ط1، ص20 : عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغاربة، عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين، مطابع دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1994م، ط2، ص7).

10- مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، كبيرة عامرة، و هي من أحسن المدن، كثيرة الخُصَر و الجنات. (أنظر: ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص90-91 : ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظائر في غرائب الأمصار، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص684).

11- من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي، ثم عاد إلى السوس فبنى دار سماها دار المرابطين لطلبة العلم وقرء القرآن. وكان مشهوراً بالخير و العبادة و التقى. (أنظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص123 : مجهول، الحلل الموشية، ص20 : محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا - تونس - الجزائر- المغرب- موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص221).

12- ولد عبد الله الجزولي من أب صنهاجي يُدعى ياسين بن مكوك بن سير بن علي، و اسم أمه تين يزمارن من أهل جزولة، من قرية تسمى تاماناوت في طرف صحراء مدينة غانة، في غرب إفريقيا على تخوم بلاد السودان. و لم تذكر كتب التاريخ شيئاً عن طفولته، و تاريخ ولادته، حيث اكتفت بذكر تحصيله للعلم عند فقيه السوس و جاج بن زلو اللمطي، الذي أنشأ داراً لطلبة العلم تدعى دار المرابطين، و التي تُعدُّ المدرسة الأولى التي نهل منها عبد الله بن ياسين العلوم، ثم ذكرت المصادر التاريخية بأنه رحل إلى بلاد الأندلس عهد ملوك الطوائف، فأقام بها سبع سنين، و حصل فيها على علوم كثيرة.

فأصبح بذلك فقيهاً في أمور الدين و الدنيا. توفي متأثراً بجراحه في إحدى غزواته ضد قبيلة برغواطة في إقليم تامسنا يوم الأحد 24 جمادى الأولى سنة 451هـ/ 1059م. (أنظر: البكري: المسالك و الممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ج2، ص 859؛ مجهول، الحلل الموشية، ص 20؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج4، ص 10 و مابعدا عدة صفحات؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 230؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ص 781؛ الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م، ط7، مج4، ج4، ص 144).

13- من قبائل صنهاجة الجنوب، تمتد نحو الجنوب حتى نهر السنغال، وهي أوفر مالا وأكثر استقراراً. (أنظر: حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 46).

14- من أكبر قبائل صنهاجة الصحراء، تمتد بلادها على شواطئ المحيط الأطلسي من منطقة تلي لمطه و جزولة، وهي تملك الزعامة على غيرها من القبائل الصنهاجية خاصة في عهد المرابطين. (أنظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 101؛ الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 125؛ عيسى بن الذيب: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 448هـ - 540هـ/ 1056م - 1145م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009م، ص 7-8).

15- الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ط4، ج18، ص 426؛ ابن خليل غلبون الطرابلسي: تاريخ طرابلس و ما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م، ص 65.

16- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 123-124؛ دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430هـ-515هـ/ 1038م-1121م مع نشر و تحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969م، ط1، ص 64.

17- أبو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السابق، ص 557.

18- أطلق اسم الملتهمين على جميع قبائل صنهاجة الصحراء، لأنهم يُغَطُّون وجوههم بلثام، و يتخذونه شعاراً لهم. (أنظر: ابن عبدون: رسالة في آداب الحسبة و المحتسب،

- دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين نُشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تحقيق ليعي بروقنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955م، مج2، ص28؛ ابن خليل غلبون الطرابلسي، المصدر السابق، ص65، هامش1؛ شعيرة محمد عبد الهادي: المرابطون تاريخهم السياسي (430-529)هـ، مكتبة القاهرة الحديثة، 1969م، ط1، ص31.
- 19- الصلابي علي محمد: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001م، ط1، ص22.
- 20- يُجمع معظم المؤرخين أن سبب إغراض الناس عن ابن ياسين يعود إلى تشدده في النهي عن المنكر، فحاولوا التصدي له، حيث يذكر البكري حادثة تعرض لها ابن ياسين، تسبب فيها أحد فقهاء صنهاجة اسمه الجوهر بن سكم الذي قام بمساعدة رجلين من كبار القوم بهدم داره، ونهب ما كان فيها من أثاث. (أنظر: المسالك والممالك، 859/2-860؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص124؛ المختار ولد حامد: موسوعة حياة موريتانيا، التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، 2000م، ط1، ص124).
- 21- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص124؛ سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م، ص23.
- 22- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج1، ص176؛ محمود شاك: التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج5، ص236.
- 23- يحي بوعزيز، المرجع السابق، 176/1.
- 24- جَمْعُهَا رُبُطٌ، ويعني لغةً ما يُربط به الخيل. و الرباط عبارة عن مكان للتعليم و العبادة، وهو أيضاً بمثابة مركز متقدم لمراقبة العدو أو مُلازمة ثغر العدو. (أنظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994م، ط3، ج7، ص103؛ الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دت، ص151؛ مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1994م، مج10، ص259-260).
- 25- مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تعرف بالبلد النفيس، بينها وبين البحر مسيرة يوم، يسكنها البربر أكثرهم من قبائل مصمودة. (أنظر: البكري، المصدر السابق،

851/2 : الجميري محمد بن عبد المنعم: الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، دار القلم للطباعة، لبنان، 1975م، ص578).

26- سورة: آل عمران، الآية 200.

27- البخاري: صحيح البخاري، (باب فضل رباط يوم في سبيل الله)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، مج 2، ج 4، ص 43.

28- من كلمة رباط أشتق اسم دولة المرابطين، و هناك من أرجعها إلى شدة صبر المرابطين (الملثمين) وحسن بلائهم في المعارك. (أنظر: عبد الحميد تيطراوي: أهم محطات تاريخ الجزائر القديم والوسيط، دار الخلدونية، الجزائر، 2003م، ص 58 ؛ محمد الأمين بلغيث: الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصري المرابطين و الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1987م).

29- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 123.

30- لم تُحدد المصادر التاريخية المكان الذي أقيم فيه الرباط بدقة. حيث ذكر ابن أبي زرع بأنه في جزيرة في البحر، وقال ابن خلدون في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها، و لهذا اختلفت المراجع الحديثة في تحديد المكان بدقة، حيث قال بعضهم في بلدة أوليل، و قال البعض الأخر على حدود صحراء تارودانت، و أكثرهم قال في إحدى جزر مصب نهر السنغال، و هو الأقرب إلى الحقيقة باعتبار المكان يقع بين مضارب الملثمين و الزنوج، و كان الفقيه عبد الله بن ياسين يرمي إلى الجهاد، و نشر الإسلام في ديار الزنوج وكذلك لوقف عدوانهم على الملثمين. (أنظر: روض القرطاس، ص 124-125 : العبر، ج 6، ص 183 ؛ حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 124 و ما بعدها ؛ عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 99).

André clôt : *l'Espagne musulmane*, édition Perrin, Paris, 1999, p196.

31- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 125 ؛ السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدّولتان المرابطية و الموحدية، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج 2، ص 8/2.

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقهاء عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

32- أبو زكرياء يحيى بن عمر بن تلاكلاكين، من رؤساء لمتونة، اختاره الفقيه ابن ياسين لقيادة المرابطين بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي سنة 440هـ/1048م، واستمر في قيادتهم إلى غاية سنة 448هـ/1056م حيث قتل من طرف جيوش قبيلة جدالة في جبل لمتونة. (أنظر: البكري، المصدر السابق، 862/2 : ابن عذارى، المصدر السابق، 14/4).

33- لم تذكر كتب التاريخ شيئاً عن ولادة ونشأة الأمير أبي بكر بن عمر، ما عدا إشارات مقتضبة أوردها صاحب روض القرطاس حول نسبه حيث ذكر اسم أبيه وهو عمر بن تلاكلاكين بن ورتانطق اللمتوني، واسم أمه صفية وهي امرأة حرة من قبيلة جدالة، واكتفى ابن عذارى بالقول بأن أبا بكر هو أخو يحيى بن عمر، وأن له ابنين هما إبراهيم ويحيى، فأما يحيى فيعرف بابن عائشة، وأما إبراهيم فلم تُعرف أمه وكان أسود البشرة. وبدأت المصادر التاريخية تذكر الأمير أبا بكر بن عمر تحديداً، عندما دخل رفقة أخيه يحيى بن عمر، وبعض الرجال من قبيلة جدالة في رباط الفقيه عبد الله بن ياسين في جزيرة على مصب نهر السنغال، وعندما شارك مع ابن ياسين في غزواته سواء في المغرب أو بلاد السودان الغربي، بالإضافة إلى ذكر تعيينه كأمر على المرابطين، إثر وفاة أخيه يحيى بن عمر سنة 448هـ/1056م، وتجديد البيعة له بالإمارة حين وفاة الفقيه ابن ياسين سنة 451هـ/1059م. هذا وقد أفاضت كتب التاريخ في ذكر صفات الأمير أبي بكر بن عمر، حيث كان رجلاً صالحاً، كثير الورع، حليف الدين، ذا حزم وحنكة. استشهد بالصحراء في إحدى غزواته بعد أن أصيب بسهم مسموم في شعبان سنة 480هـ/1087م. (أنظر: روض القرطاس، ص133 وما بعدها : البيان المغرب، 17/4 : ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحضارة تونس المحمية، 1316هـ/1898م، ص50).

34- ابن خلدون، المصدر السابق، 183/6 : ثريا عبد الفتاح ملحس: المرابطون اللمتونيون بين القرنين الخامس والسادس للهجرة أصلهم، نشأتهم، دولتهم، أخبارهم، الشركة العالمية للكتاب، ودار الكتاب اللبناني، 1988م، ط1، ص15-16.

35- لم تذكر المصادر التاريخية مدة بقاء ابن ياسين ورفاقه في الرباط بالجزيرة، ما عدا ابن زرع الذي جعلها مدة ثلاثة أشهر، وخالفه في ذلك الأستاذ حسن أحمد محمود حيث يعتقد أن المدة كانت طويلة وبلغت حوالي سبع سنوات، ويخيل إلينا أن الرأي الأخير هو الأقرب إلى الحقيقة باعتبار أن هذه الجزيرة التي تقع في مصب نهر السنغال

الأستاذ: خالد حمون

معزولة وبعيدة نسبياً عن مواطن قبائل صنهاجة، وبالتالي يصعب وصول حوالي ألف رجُلٍ إليها في مدة ثلاثة أشهر، كما أن تعليمهم وإرشادهم من طرف معلم واحد و هو ابن ياسين يحتاج إلى وقت طويل، خاصة أنهم لا يعرفون من الدّين سوى الشهادتين، والقليل من فرائض الإسلام حسب أغلب المؤرخين. (أنظر: روض القرطاس، ص125 ؛ حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص127).

36- محمّد الأمين بلغيث: النظرية السياسية عند المرادي و أثرها في المغرب والأندلس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص50.

37- عبد الله الجراي: دروس التاريخ المغربي في ملخص الدّولتين اللّمّتونية والموحديّة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1936م، ط1، ج2، ص14 ؛ حمدي عبد المنعم محمّد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطيين، دار المعرفة الجامعية، 2008م، ص40.

38- عبد الفتاح مقلد الغنيبي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطيين والموحدين 296-668هـ/ 910-1270م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ط1، مج2، ج3، ص121.

Gaid Mouloud : **les Berbers dans l’histoire, les Mourabitines d’hier et les Marabouts d’aujourd’hui**, tome7, édition Mimouni, p14.

39- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1984م، ط2، ج1، ص159 ؛ محمود السيد: تاريخ إفريقيّا القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م، ص81.

40- أحمد شبلي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الأندلس الإسلامية، المغرب، الجزائر، تونس، و ليبيا، من مطلع الإسلام إلى العهد الحاضر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ط3، ج4، ص181.

41- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2، ص695.

42- البكري، المصدر السابق، 861/2 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص228.

43- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص125.

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

44- تقع هذه البلاد جنوب المغرب الأقصى، وهي بلدان عريضة إلا أنها قفرّة، الناس بها أشد الأمم سواداً . (أنظر: الأصبخري: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة شفيق غريال، الجمهورية العربية المتحدة، 1961م، ص 34 و ما بعدها ؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1988م، ج 1، ص 164).

45- يتقاسم المغرب الأقصى عند ظهور المرابطين أربع قوى كبرى وهي: قبائل غمارة في الشمال و موطنها جبال الريف، إمارة برغواطة في تامسنا، الإمارات الزناتية وأهمها إمارة بن خزون في درعة و سجماسة، و إمارة بن زيري في فاس، وإمارة بني يفرن في سلا و تادلا، وآخر هذه القوى مجموعة البجليين في منطقة السّوس و مجموعة طوائف الوثنيين في نواحي الأطلس الكبير. (أنظر: الصلابي، المرجع السابق، ص 55 و ما بعدها عدة صفحات ؛ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ط 1، ص 251).

46- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 125.

47- نفسه.

48- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 228.

49- ابن خلدون، العبر، 6/183.

50- أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 483 ؛ سعدون نصر الله: تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (20-798هـ) (640-1492م)، دار النهضة العربية، بيروت، 2003م، ط 1، ص 254.

51- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 228.

52- من قبائل صنهاجة المشهورة، تقع بين سجماسة في الشمال وأودغست في الجنوب يعتمد أهلها في معيشتهم على لحوم الأغنام وألبانها. (أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، 6/181 ؛ عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 9).

53- أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم وإليهم تُنسب الدِرْقُ اللَّمْطية. (أنظر: الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1979م، مج 5، ص 23 ؛ شيخ الربوة، المصدر السابق، ص 315).

54- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 228.

- 55- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 696/2.
- 56- بلدة يسكنها البربر بها سور وأسواق وقرى متصلة و عمارات و مزارع كثيرة، و هي على نهر سجلماسة النازل إليها. (أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ط1، ج1، ص227؛ إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص119 وما بعدها).
- 57- يذكر ابن خلدون أنه من بين الفقهاء الذين اتصلوا بالفقيه ابن ياسين لمحاربة أهل درعة و سجلماسة أستاذه و جاج بن زلو اللمطي. (أنظر: العبر، 183/6).
- 58- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ط1، ص23؛ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون: تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ط1، ص293؛ رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط2، ص236.
- 59- البكري، المصدر السابق، 861/2.
- 60- مسعود بن وانودين بن خزون بن فلفول المغراوي، أمير سجلماسة، و درعة، قتله المرابطون سنة 445هـ/1053م. (أنظر: الحلل الموشية، ص22).
- 61- ابن كثير: البداية و النهاية، تحقيق محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، 2006م، ط1، ج6، ص802؛ صلاح عبد الهادي مصطفى: إسهام المرابطين في نشر الإسلام في الشمال الإفريقي و السودان الغربي خلال القرن 5هـ/11م، منشور ضمن مجلة المؤرخ العربي عدد 31 تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، السنة 13، 1987م، ص206. (يختلف المؤرخون حول تاريخ سقوط مدينتي درعة و سجلماسة حيث يذكر ابن أبي زرع و ابن الخطيب تاريخ آخر وهو سنة 447هـ/1055م). (أنظر: روض القرطاس، ص127-128؛ أعمال الأعلام، ص229).
- 62- مدينة لطيفة من بلاد السودان الغربي بينها و بين غانة خمسة عشر يوماً، فيها أسواق و نخل كثير و أشجار الحناء. (أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص91؛ البكري، المسالك و الممالك، 862/2؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق و تعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970م، ط1، ص113-114).

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

63- البكري، المصدر السابق، ج2، ص862 ؛ محمد بن عميرة: تعليقات حول آراء J.DEVISSE الخاصة بسكان أودغست في القرون 3-4 -5هـ/9 -10-11م، منشور ضمن مجلة حولية المؤرخ، العدد6، يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، دار الكرامة للطباعة و النشر، 2005م، ص62.

64- ويوفيل: العهد الذهبي لتجارة المسلمين في شمال إفريقيا وغيرها، منشور ضمن مجلة الأصاله، العددان 58-59، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، السنة السابعة، 1978م، ص69.

65- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص152.

66- اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاة الأمير يحيى بن عمر والكيفية التي توفي بها فيرى ابن خلدون بأنه توفي سنة 447هـ/1055م، وهو التاريخ الذي ذكره ابن الخطيب و قال بأنه توفي في وقعة مع أهل سجماسة عندما ثاروا على اللّمتونيين. بينما يرى ابن أبي زرع بأنه توفي سنة 448هـ/1056م في جهاد كان ببلاد السودان الغربي، ويوافق في هذا التاريخ كل من البكري وابن عذارى ولكن يختلفان معه في كيفية وفاته حيث يذكرون بأنه قتل في جبل لمتونة من طرف جيوش قبيلة جدالة. (أنظر: المسالك والممالك، ج2، ص862 ؛ البيان المغرب، ج4، ص14 ؛ روض القرطاس، ص128 ؛ أعمال الأعلام، ص229 ؛ العبر، ج6، ص183).

67- أخذ له البيعة من شيوخ القبائل وقلّده أمر الحرب. (ابن خلدون، العبر، 6/182 : مجهول، التحلل الموشية، ص23).

68- بلد من بلاد السّوس، بينها وبين درعة حوالي أربعة أيام، بها فواكه كثيرة كالجوز و التين والعب. (أنظر: الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، ص130-131 ؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص124).

69- قرية على البحر، تُحمل إليها التجارات، وهي من إقليم السّوس بجانب تارودانت. (أنظر: اليعقوبي: وصف إفريقيا الشمالية مأخوذة من كتاب البلدان، اعنى بتصحيحه ونشره هنري بيرس، مكتبة الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1960م، ص17).

70- الجارري عبد الله بن العباس، المرجع السابق، ج2، ص21-22 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 2/697.

71- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ج1، ص178.

الأستاذ: خالد حمون

72- جبلٌ عظيمٌ بأرض البربر، ولا جبل مثله في السُمو، وكثرة الخصب، وطول المسافة، واتصال العمارات. (أنظر: الزهري، المصدر السابق، ص 116 : المقرئزي: جنى الأزهار من الرّوض المعطار، تقديم و تحقيق و تعليق محمّد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م، ط1، ص59).

73- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 697/2.

74- بلد من بلاد البربر، قريب من مراكش، كثير الخير فيه مراعي و مزارع في سهل و جبل. (أنظر: اليعقوبي، وصف إفريقيا الشمالية مأخوذة من كتاب البلدان، ص 17 : ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق و تعليق على محمّد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي و شركاؤه، 1954م، ط1، ج1، ص98).

75- البكري، المصدر السابق، 863/2.

76- لقوط بن يوسف بن علي المغراوي الزناتي، أسس إمارة في أغمات، وكان يجاور أبناء عمومته بني يفرن في تادلا. (أنظر: عبد الله كنون، المرجع السابق، مج4، ص 23).

77- أهلها أخلاط من البربر، منها إلى أغمات مسيرة أربعة أيام، بها أرزاق و معاش و خصب و ينعّم شتى. (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص144).

78- ابن خلدون، العبر، 183/6 : السملالي، الإعلام بمن حلّ مراكش و أغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م، ط2، ج8، 197/1

79- اختلف المؤرخون في نسب برغواطة، بعضهم يُلحقهم بزنانة، و بعضهم يقول بأن نسبهم يعود إلى صالح بن طريف البرغواطي، و هو من أصل يهودي جاء من الأندلس. و الأقرب للحقيقة هو الطرح الثالث الذي يقول أنهم أخلاط من البربر اجتمعوا إلى صالح بن طريف الذي قدّم إلى تامسنا فاتبعه الناس بعد أن خدعهم بإظهار الرّهد و الصلاح، وقد ادعى النبوة، و وضع قرآناً. (أنظر: السملالي: المرجع السابق، ج1، ص197-198؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص3 و ما بعدها).

80- من بلاد المصامدة من أغنى و أخصب بلاد المغرب الأقصى، و أهلها يحترف الزراعة. (أنظر: عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 23 وما بعدها).

81- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، 179/1.

دور الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي والفقير عبد الله بن ياسين الجزولي في تأسيس دولة المرابطين

82- ابن عذارى، البيان المغرب، ج4، ص16 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص230.

83- الجراري، المرجع السابق، 2/25 ؛ رايح بونار، المرجع السابق، ص227.

84- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس، 447هـ - 656/1055م-1258م، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ط14، ج4، ص275.

85- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص230.

86- وُلِدَ يوسف بن تاشفين اللّمتوني في سنة 400هـ/1009م، ببلاد الصحراء في مضارب قبائل صنهاجة الجنوب؛ ينتسب إلى بني ورتانطق زعماء قبيلة لمتونة. يتميز بمجموعة من الصفات لا يُعرف نظيرها لدى غيره من المرابطين، ففيما يخص صفاته الجسمية فقد كان أسمر اللّون نقيه مُعتدل القامة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، أكحل العينين، أقى الأنف له وفرة تبلغ شحمة أذنيه، مقرون الحاجبين، جعد الشعر، خفيف اللّحية. أما صفاته المعنوية و أخلاقه، فقد كان حَسَنُ السيرة، خيراً، عادلاً، يميل إلى أهل العلم و الدّين، و كان يحب العفو و الصّفح، إلى جانب قوة التّدين، و كرم الأخلاق، و الورع و العدل، و الشجاعة، و سداد الرّأي و الحزم. عبر إلى الأندلس سنة 479هـ/1086م و هزم النّصارى في معركة الزّلاقة، نزع الملك من أمراء الطّوائف و ضمّ الأندلس إلى مملكته خلال عبوره الثالث سنة 483هـ/1090م. توفي الأمير يوسف بعد أن بلغ من العُمُر قرناً بكامله نهار الاثنين الثالث من المحرم سنة 500هـ/1106م، ملك فيه سبعة و أربعين سنة. (أنظر: ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص136 وما بعدها عدة صفحات ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1994م، مج7، ص125 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص233 وما بعدها؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص182).